الحياة الإدارية
في سنجق الإحساء العثماني

د. محمد حسن العيدروس
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
جامعة الإمارات العربية المتحدة

دار المتنبي للطباعة والنشر

الحياة الإدارية في سنجق الإحساء العثماني

(١٨٧١-١٩١٣)

دار المتنبي للطباعة والنشر

أبوظبي: ص.ب ٢٦١٧١ هاتف ٣٣٩١٩١-٣١١٩٧٧

الحياة الإدارية في سنجق الإحساء العثماني
(١٨٧١-١٩١٣)

د. محمد حسن العيدروس

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة الإمارات العربية المتحدة

الطبعة الأولى

الإهـــداء

إلى الوالد العزيز

حسن أحمد علوي العيدروس

الذي كان له الفضل الأول في ظهور هذه المادة العلمية

فلولاه لم تخرج إلى الوجود

وله مني كل حب وتقدير

د. محمد حسن العيدروس

مقدمة

يتناول البحث الجوانب الإدارية لسنجق الإحساء العثماني في الفترة من (١٨٧١-١٩٣١)، وهي من الفترات المهمة قبيل الحرب العالمية الأولى، نظراً للدور العثماني في حكم الإحساء المباشر، والتنظيمات التي وضعت في عهد مدحت باشا الذي يلقب «بأبو القانون العثماني»، وهو الذي وضع التنظيمات الإدارية للإحساء. ورغم أنه لم يستمر طويلاً في منصبه والياً على العراق، واستدعي إلى اسطنبول، فقد كانت بصماته الإدارية واضحة، علماً بأن الإحساء لها طابع خاص وظروف معينة، ومع ذلك فإن النظام الإداري استمر خلال هذه الفترة بين النجاح والإخفاق.

نتعرض في دراستنا إلى الموقع، ثم السكان وانتمائهم القبلي، وموجز للخلفية التاريخية، ثم مجيء مدحت باشا ودوره في التنظيمات الإدارية، والتقسيمات إلى الأقضية والنواحي، والدوائر المدنية، والمقاييس، والأوزان، والعملة، والنظام الضريبي، والإدارة العسكرية العثمانية، وأخيراً بعض حكام

الإحساء في العهد العثماني. وهذه الدراسة محاولة لفهم الحياة الإدارية في شرق الجزيرة العربية وبخاصة لإقليم الإحساء.

اليحر - سبتمبر (١٩٩٢م)

الموقع والسكان

تعد الإحساء إحدى مقاطعات الدولة العثمانية في تلك الفترة، وتقع على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية، ويحدها من الشمال الكويت، ومن الجنوب شبه جزيرة قطر وصحراء جافورة، ومن الشرق مياه الخليج العربي، ومن الغرب صحراء السمان. وتبدأ الحدود تقريباً لإقليم الإحساء من جبل حنيفة على ساحل الخليج العربي في الشمال إلى الداخل باتجاه الغرب حتى تل النعيرية. وبعدها تتجه نحو خط إلى الجنوب الغربي، وتعبر تل العدومات إلى النهاية الشمالية لسلسلة أبو ظهير.

كما تقع الحدود الغربية في جبل الطف، وتتجه نحو خط يربط النهاية الجنوبية لجبل الطف بجبل الدخان، ثم تتجه الحدود بعدها إلى الشمال الشرقي إلى قصور بن عجلان إلى الركب الجنوبي الشرقي من واحة الإحساء، وبعدها يسير إلى اتجاه الشرق حتى يصل تجاه الجنوب الشرقي حتى خليج سلوى.

يتألف سنجق الإحساء إذن من المناطق الآتية وهي من الشمال إلى الجنوب باتجاه ساحل الخليج العربي: «زور العرضان، الحزوم، البياض، واحة القطيف، بر الظهران، بر العقير، بر القارة». والمناطق التي تقع إلى الداخل هي: «منطقة سنجة المطايا، الرديف، وادي المياه، جبل الطف، وادي فاروق، نعلة، الغوار، خرمة، واحة الحساب (من زاويتها الجنوبية الغربية)».

ومن الغرب «البياض، بر القارة». والمناطق التي تقع في

أقصى الغرب هي: «صنفان الحنة، جو الشمية، جنوب الرديف، جو السعدان، بر الأسيس، الجوف (إلى الشمال الشرقي وشمال واحة الحسا)». كما توجد جزر على الساحل الشرقي في مياه الخليج العربي تابعة لسنجق الإحساء وأهمها: «جزر السمحية، جنة، جناح، أبو علي، جريد، تاروت».

السكان

يوجد في سنجق الإحساء سكان مستقرون في المدن والقرى، وكذلك السكان الرحل من البدو، وفيما يلي العدد التقريبي لسكان سنجق الإحساء(١):

السكان المستقرون		السكان الرحل من أفراد القبائل	
المنطقة	عدد السكان	القبيلة	عدد أفرادها
واحد الحسا	٢٢٥٠٠	عجمان	٢٥٠٠٠
مدينةالهفوف	٢٥٠٠٠	بني هاجر	٥٠٠٠
المبرز	٨٥٠٠	بني خالد	١٠٠٠٠
جزيرة جنة	٥٠٠	آل مرة	٨٠٠٠
وادي المياه	١٠٠٠		
جزيرة المسلمية	٢٠٠٠	المجموع الكلي للبدو الرحل بعد حذف المستقرين في المدن والقرى	٥٧٠٠٠
واحة القطيف	١٦٠٠٠		
مدينة القطيف	١٠٠٠٠		
قصر الصبيح	١٠٠٠		
جزيرةتاروت	٢٥٠٠		
	١٠١٠٠٠	المجموع الكلي سكان المدن والقرى	
	٥٧٠٠٠	المجموع الكلي للسكان الرحل من أفراد القبائل	
	١٥٨٠٠٠	مجموع سكان سنجق الإحساء العثماني بدون أفراد قوات الجيش والشرطة والإدارة المدنية	

(١) ج. ج. لوريمر: دليل الخليج، القسم الجغرافي ص٨٤٥-٨٤٦.

وتم وضع قبيلتي العجمان وآل مرة، ضمن سكان البدو الرحل، لأن معظم أفراد القبيلة الأولى تقيم في سنجق الإحساء، في حين تقيم الثانية بصحراء الجافورة وواحة جبرين، وليس لهما علاقة ارتياد لأية منطقة أخرى مجاورة سوى سنجق الإحساء.

ولم نذكر قبيلتين من أهم قبائل سنجق الإحساء وهما العوازم والرشايدة برغم أنهم من بدو الإحساء الرحل، وهذا راجع لاستقرارهم بصفة رئيسية في الكويت. كما استثنينا القبائل الأخرى التي تأتي في فترات الصيف وأحياناً في الشتاء، مثل قبائل الدواسر، المطير، القحاطين، السهول، العتوب، البيع، وغيرهم.

يعد بنو خالد من أكبر القبائل المستقرة في سنجق الإحساء، ويبلغ عددهم حوالي (٤٥) ألف، ويقيمون بصفة دائمة في جزر المسلمية، جنة، تاروت، قصر آل صبيح، الكلابية، الجشة (في واحة الحسا)، وأم الساحلك في واحة القطيف.

وتوجد قبائل أخرى من السكان المستقرين، منهم «العجمان، العوازم، المطير، الرشايدة، وشمر». وتتوزع قبائل بني خالد في الشمال، وآل مرة في الجنوب، وبنو هاجر فيما بينهما باتجاه الساحل، والعجمان باتجاه الداخل، ومعظمهم مسلحون جيداً ورجال حرب، نظراً لسهولة الحصول على السلاح.

وكذلك كان يعيش العبيد إضافة إلى بعض أفراد من طائفة التجار البنيان من الهندوس الهنود، ولكنهم لم يستمروا طويلاً لظروف سياسية.

الخلفية التاريخية لسنجق الإحساء

يرجع تاريخ السيادة العثمانية على الإحساء، منذ أن طلب سكان البحرين والقطيف خضوعهم للسيادة العثمانية، والتخلص من الاستعمار البرتغالي، على أثر دخول العثمانيين للعراق عام (١٥٣٤)، واستجابتهم لهذا الطلب، واعتبروها إيالة عثمانية وسموها إيالة الإحساء.

وبعد فتحهم للبصرة عام (١٥٤٦) توجهوا إلى الإحساء وعينوا «بيلربي» أو أمير أول، التي يتشكل حسب التقسيمات الإدارية العثمانية من عدة سناجق، واعتبرت القطيف ضمن مجموعة سناجق إيالة الإحساء التي امتدت حدودها حتى وصلت جنوباً إلى شبه جزيرة قطر(٢).

واستهدف العثمانيون من جعل الإحساء إيالة، لربطها بمخططهم الذي يرمي إلى طرد الاستعمار البرتغالي من جزيرة هرمز والبحرين ومسقط، وتحويلها إلى سناجق تحت إدارة إيالة الإحساء. ولكن الصراع البرتغالي ـ العثماني لم يحسم لصالح العثمانيين(٣)، ولهذا اقتصرت البصرة والإحساء بولايتين دون تقسيمهما إلى قطاعات عسكرية.

وضم أفراد أسرة «افراسياب» الإحساء إلى البصرة، وعندما

---

(٢) د.جمال زكريا قاسم: الخليج العربي في عصر التوسع الأول، ص٨٦.

(٣) د. عبد العزيز نوار: داوود باشا ص٢٣٦.

أعيدت الأخيرة للحكم العثماني عام (١٦٦٨)، وأخضعت لإدارة بغداد مع شؤون الإحساء التي بقيت تحت حكم شيوخ بني خالد، فيما تحملت بغداد مسؤولية البصرة والإحساء معاً من الناحية الإدارية الاسمية، وأرسل داوود باشا قواته إلى الإحساء قبل وصول القوات المصرية التي كانت تخوض معركة على مشارف الدرعية.

ولأن داوود باشا كان يقدر أهمية الإحساء وارتباطها بالعراق وطموحاته في توحيدها من كردستان إلى البصرة تحت الحكم المركزي في بغداد، واعتبار سهل الإحساء امتداداً لسهل العراق وتابعاً له، وبعد دخول قوات إبراهيم باشا إلى الإحساء، فإنه طلب من الباب العالي إصدار أمر لسحب الجيش المصري.

واستجاب السلطان العثماني له، وطلب من محمد علي سحب جيشه من الإحساء التي أعيدت إلى داوود باشا وحكامها الأصليين من شيوخ بني خالد عام (١٨١٧)، واستمرت كذلك حتى مجيء الجيش المصري لها للمرة الثانية عام (١٨٣٨)، ورحب شيوخ القبائل والعشائر وأعلنوا الخضوع والولاء لخورشيد باشا وتفاهموا معه على مستقبل إدارته.

تكالبت القوى الاستعمارية الأوربية على محمد علي خوفاً من قيام دولة عربية بعدما ضم الجزيرة العربية والشام ومصر والسودان لحكمه، ولذا طلبت منه سحب قواته من الجزيرة العربية بما فيها الإحساء، وبعدها عادت الجزيرة العربية للسيادة

العثمانية تحت حكم أمراء وشيوخ القبائل المحليين.

عندما حدثت اضطرابات في نجد والإحساء، طلب القائمقام العثماني عبد الله بن فيصل السعود، مساعدات من الوالي العثماني مدحت باشا في العراق الذي بادر بإرسال قواته وأصدر إعلاناً لسكان الإحساء ونجد في (١٨٧١/٤/٢٠) جاء فيه عن أهدافه وسياسته مؤكداً بأن نجد وما يتبعها ضمن بلاد الدولة العلية، وأن الدولة لم يشغلها عن العمل على ترقية أمور نجد سوى مشاغلها الكثيرة، وأن الأوان لأن ترعى الدولة هذه النواحي رعاية خاصة لتخلصها من الاضطرابات والفتن التي سارت فيها ولتصبح «المملكة الإسلامية المتحدة».

وندد الإعلان بخروج سعود بن فيصل آل سعود عن طاعة السلطان العثماني لأنه تعاون مع البريطانيين وثار على أخيه قائمقام نجد، وأكد الإعلان أن عبد الله سيظل قائمقام، وهذا ما دفع سعود بن فيصل بالعدول عن الثورة وإعلان الخضوع ليحصل على عفو السلطان العثماني(٤).

وعندما فصل مدحت باشا الإحساء عن نجد عارضه عبد الله بن فيصل، مما أدى إلى عزله وتعيين أخيه فيما بعد على قضاء نجد، في حين تحولت الإحساء إلى سنجق.

---

(٤) د. عبد العزيز نوار. تاريخ العراق الحديث ص.٤٢.

وطلبت قطر الدخول في السيادة العثمانية، ولهذا أوفد نافذ باشا القائد العثماني في الإحساء حملة بقيادة شيخ الكويت عبد الله الصباح ومعه مائة جندي مزودين بمدافع للميدان(٥)، واستقرت هذه القوات في قلعة آل مسلم، والتي أصبحت قضاء تابعاً لإدارة الإحساء.

(٥) د. عبد العزيز محمد المنصور: التطور السياسي لقطر ص.١٤٠.

مجيء مدحت باشا
ودوره في التنظيمات الإدارية

لعب مدحت باشا دوراً مهماً في التنظيمات والإصلاحات الإدارية، وإنه لا يعتبر مصلح العراق فقط، وإنما مصلح الدولة العثمانية، وأبو الدستور العثماني، وكان يعمل لتحقيق أهداف مهمة وهي(٦):

١) إيجاد المساواة والعدالة بين مختلف رعايا الدولة العثمانية.

٢) تركيز القوة الإدارية والقضائية لدى السلطات الحكومية.

٣) إيجاد وخلق الموظف الأمين الذي يستطيع أن يلائم بين مصالح حكومته والرعية.

٤) إشراك السكان في الإدارات المختلفة لإصلاح أمور البلاد والعباد.

٥) عدم إتاحة الفرص للدول الاستعمارية للتدخل في شؤون الولايات الداخلية.

يتضح من فرمان تولية مدحت باشا، الخطوط الرئيسية للسياسة التي طلبت منه أن يطبقها في العراق، كقوانين التنظيمات التي لم تطبق بعد، مثل قوانين الأراضي والبلديات.

ومما جاء في قانون الولايات الصادر في عام (١٨٤٦)، تنظيم عملية إشراك الأهالي في إدارة شؤون المناطق بالتعاون مع

---

(٦) د. عبد العزيز نوار: نفس المصدر ص٢٥٤.

السلطات الإدارية الحاكمة والهيئات المختلفة وربط الإدارات الفرعية في الولاية بمقر الوالي، وربط الولايات كلها ربطاً منظماً بالحكومة المركزية في الآستانة(٧).

ولهذا نجد أن مدحت باشا عندما جاء إلى ميناء العقير في الإحساء، سارع إلى توزيع إعلان على الأهالي عن أهدافه وخططه الإصلاحية والتنظيمات الإدارية، وقد جاء فيه(٨):

«قد أسقطنا الرسومات (الضرائب) التي تؤخذ من الأهالي باسم الجهاد وخدمات المأمورين على تحصيل الزكاة، والزيادة في الحرص المخالف للأحكام الشرعية، ومراد العلية ترقية أحوال التبعية (الرعية) وزيادة ثروتهم، وأمرنا بإلغائها وعدم أخذها، ونبهنا المأمورين بعد تحليفهم على عدم الزيادة على الواجب الشرعي، والذي يتبين منه أنه ارتكب ذلك، فقد أوعدناه بالمجازاة الشديدة، ولإعلام كافة الأهالي، وليشتغلوا بتعمير أملاكهم وتوسيع دائرة محصولهم وتجارتهم أن يكونوا آمنين مطمئنين».

وتنقسم التنظيمات الإدارية إلى ثلاثة أقسام:

١) التقسيمات الإدارية والموظفين.

٢) المجالس المحلية.

٣) السلطات القضائية.

---

(٧) د. عبد العزيز نوار: نفس المصدر ص٢٥٤

(٨) محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب الأسود ص١٨٥.

التقسيمات الإدارية والموظفين

قسمت العراق إلى أربع ولايات، بغداد، الموصل، شهر زور، البصرة حتى عام (١٨٦٨) ثم تحولت البصرة إلى متسلمية تابعة لبغداد، لذلك ضعفت البصرة مما أدى إلى سيطرة القبائل وخاصة «المنتفق»، مما أعاقاها عن القيام بنشر النفوذ العثماني في شرق الجزيرة العربية عامة وإهمال الإحساء خاصة، وهذا ما شجع القبائل المحلية لتنفرد بحكمها تحت السيادة العثمانية، بينما احتلت بريطانيا عمان وساحل عمان (دولة الإمارات العربية المتحدة حالياً) والبحرين إلى الجنوب من الإحساء.

ووضع مدحت باشا تنظيمياً جديداً للتقسيمات الإدارية، ففي البداية شكلت ولايتا البغداد والموصل، وشملت الأولى ولايتي بغداد والبصرة القديمتين، وقسمت إلى الألوية والأقضية منها متصرفية البصرة، وتتبعها الأقسام الإدارية الآتية:

١) البصرة.

٢) المنتفق.

٣) العمارة.

في حين كانت نجد متصرفية عثمانية تضم الكويت والإحساء قبل أن تتحول إلى سنجق، في عام (١٨٧٥) أنشئت ولاية جديدة

تحمل البصرة، بضم بعض أقاليم ولاية بغداد، كما ضم سنجق الإحساء إليها، وعين ناصر باشا أول حاكم لهذه الولاية برغم أنه عربي المولد والنشأة(٩) وزعيم قبيلة المنتفق من بني خالد حكام الإحساء.

تعد التقسيمات إلى ولايات وسناجق وأقضية، أمراً ضرورياً لإقامة التنظيمات الإدارية الجديدة، عن طريق موظفين أكفاء ذوي اختصاصات محددة. وبهذا اكتمل الجهاز الإداري في عهد مدحت باشا الذي عين بعض الموظفين الجدد أصحاب المهارات العالية وفقاً لما نص عليها قوانين الولايات، وكان الوالي على رأس الجهاز الإداري الجديد.

ونظراً لظروف الاضطرابات والمشكلات التي واجهت مدحت، إضافة إلى التوسع، فإنه جمع بين منصبي الوالي والمشيرية وحددت سلطاته كما يلي(١٠):

١) مسؤولية جميع شؤون الولاية الإدارية والمالية والقوانين والحقوق العامة المدنية.

٢) تنفيذ القوانين والأوامر الصادرة من الباب العالي.

٣) يتولى رئاسة مجلس إدارة الولاية.

---

(٩) د. عبد العزيز محمد المنصور: نفس المصدر ص١٤١.

(١٠) د. عبد العزيز نوار: نفس المصدر ص٣٥٨.

٤) الإشراف على قوات الأمن والشرطة وتوزيعها على الأقضية والألوية.

٥) تنفيذ الأحكام الصادرة من ديوان التمييز.

٦) الرقابة والتفتيش على الحكام المتصرفين والقائمقاميين موظفي الإدارة الحكومية.

٧) مراقبة عمليات جمع الأموال الميرية الحكومية.

٨) التقيد بميزانية الولاية.

٩) الاهتمام بالمصاريف والشؤون المالية ووضع مشروعات اقتصادية للولاية.

١٠) في الظروف الاستثنائية والخاصة يحق للوالي القيام بأمور دون الرجوع إلى حكومة الآستانة على أن يخطرها فوراً.

يساعد الوالي مجموعة من الموظفين وهم:

١) **كتخذا الوالي:** يأتي في مقدمة معاوني الوالي.

٢) **المكتوبجي:** يتولى قلم التحرير بالولاية، ومكلف بتحرير الرسائل بين الولاية والجهات الرسمية وحفظ المكاتبات والوثائق الرسمية الحكومية مثل الأرشيف.

٣) **الدفتر دار**: مسؤول عن الموارد المالية ويتم تعيينه من قبل الحكومة العثمانية في الآستانة.

٤) **مدير الأمور الأصلية**: يعد عمله كوسيط بين السلطات العثمانية والدول الأجنبية ويتم تعينه من الحكومة العثمانية بعد ترشيحه من وزارة الخارجية.

٥) **الاي بيك**: يتولى قيادة قوات الضبطة.

التنظيم الإداري لسنجق الإحساء

لم يلغِ العثمانيون الكيانات القبلية ولم يعتبروا وجودهم متنافياً مع بقاء مشايخ القبائل حكاماً كأمراء الجزيرة العربية، فأبقوا الشيخ قاسم بن ثاني قائمقام قطر، وحاولوا إبقاء عبد الله بن فيصل آل سعود قائمقام نجد، وساعدوا أمراء آل الصباح حكام الكويت بعد حملتهم على شرق الجزيرة العربية بتوسيع نفوذهم، وكانت إدارتهم لسنجق الإحساء تمتاز بالمرونة حسب النظام القبلي، وعينوا بعض الرؤساء القبلية كابن عريعر شيخ قبيلة بني خالد بإدارة بعض مناطق الإحساء(١١).

بعد وصول مدحت باشا إلى الإحساء أعلن عن حرصه الشديد بالاهتمام والإصلاح الإداري ورعاية الأهالي ومعاقبة من تسول له نفسه من الإداريين الرسميين التلاعب بمقدرات الشعب(١٢).

واعتبرت الإحساء من الناحية الإدارية جزءاً من البصرة.

متصرف لواء:

يحكم على كل لواء من الألوية متصرف، ومتصرف الإحساء له

---

(١١) د. صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي ص١٧٥.

(١٢) د. محمد عرابي نخلة: تاريخ الإحساء السياسي ص١٧٥.

سلطات الوالي في لوائه، ويرجع إلى والي الولاية في جميع أموره الاستشارية ويعين من قبل الباب العالي وينفذ أوامر الوالي والحكومة في لوائه، ويجمع السلطة المدنية والعسكرية(١٣) ويرأس مجلس اللواء وهو قائد الفرقة العسكرية والضبطية (الشرطة) في اللواء يوزعها على الأقضية بناءً على تعليمات الوالي، وللمتصرف مساعدين وموظفين في تنظيم الإدارة التي تتشكل من(١٤):

١) له معاون يسمى قائمقام القضاء الذي يوجد فيه مقر إدارة الولاة ويسمى مساعد المتصرف.

٢) المحاسبجي: المحاسب، يعين من قبل الدولة.

٣) مدير التحريرات في اللواء يعين من قبل الدولة.

٤) مدير الدفتر الخاقاني.

٥) قائد ضابطية اللواء (قائد الفرقة العسكرية).

الأقضية:

يحكم الأقضية قائمقام ويعين من قبل الدولة بعد صدور

---

(١٣) ج. ج. لوريمر: نفس المصدر ص٨٥٥.

(١٤) د. عبد العزيز نوار: نفس المصدر ص.٣٦.

الفرمان وأحياناً يمنح رتبة الميرميرانية مع القائمقامية، ومن أهم أعماله النظر في الأمور الملكية والمالية والضبطية، ويرجع في جميع شؤونه إلى متصرف اللواء، وهو مسؤول عن تحصيل واردات الدولة واستيفاء المصروفات، وآمر فرقة الضبطية في قضائه ويتولى الإشراف على انتخاب مدراء النواحي(١٥).

زار مدحت باشا في نهاية عام (١٨٧١)، المناطق التي أخضعت حديثاً وشرع في تنظيمها إدارياً(١٦)، وجعل الإحساء متصرفية وأطلق عليها اسم لواء نجد، التابع لولاية بغداد، وعين الفريق محمد نافذ باشا قائد الحملة العسكرية، أول متصرف عثماني للإحساء(١٧)، وأنشأ إدارات مختلفة وقسمها إلى أربعة أقضية وهي:

١) قضاء الهفوف أو واحة الإحساء وتوابعها، وهي عاصمة الإحساء ومقر حكم المتصرف.

٢) قضاء القطيف على الساحل أو واحة القطيف* وتوابعها، وجعلها مدحت باشا مركزاً رئيسياً لتمويل الأقضية الثلاثة الأخرى.

---

(١٥) د. عبد العزيز نوار: نفس المصدر ص٣٦.

(١٦) د. صلاح العقاد: نفس المصدر ص١٧٤.

(١٧) د. محمد عرابي نخلة: نفس المصدر ص١٧٦.

* يطلق اسم واحة الإحساء على القطيف كما يطلق اسم مصر على القاهرة.

٣) قضاء قطر، وعين قائمقام، يساعده قائد عثماني يشرف على الحامية العسكرية.

٤) قضاء نجد.

يقول البعض منهم د. عبد العزيز نوار إن تلك التنظيمات الإدارية شملت الكويت أيضاً التي أصبحت قضاء تابعاً لمتصرفية الإحساء، واتفق مدحت باشا مع الحكومة وأصدر فرماناً خاصاً بعدم الحكم المباشر للكويت مثل الإحساء، وإنما أشبه بحكم قطر ووضع أسرة آل ثاني، أي استقلالية الكيانات القبلية تحت حكم شيوخها المباشر وليس تحت حكم أتراك، وترك مدحت باشا الأوضاع الداخلية لمشايخها من آل صباح، وقال مبرراً ذلك بدم تدخله في شؤونهم بأنهم ينعمون بالاستقرار ويطبقون الشريعة الإسلامية في أحكامهم وليست بحاجة إلى قوة عثمانية ضابطة (الشرطة)(١٨).

مدراء النواحي:

تنقسم الأقضية إلى نواحٍ على كل واحدة منها مدير، ويقوم بنشر القوانين ونظم الدولة وإعلان أوامرها على الناس، وإرسال قيود المواليد والوفيات والورثة القصر والورثة الغائبين إلى

---

(١٨) د. محمد عرابي نخلة: نفس المصدر ص١٧٧.

مركز القضاء ويعتبر همزة الوصل بين مركز القضاء والمختارين، ويجمع الأموال المحصلة ويرسلها إلى مركز القضاء، ويسلم أوامر الحجز ودعاوي البروتستو لمن هي مرسلة إليه. كما يقوم بإجراء التحقيقات الأولية للجرائم والجنايات وبعد ذلك يبلغ مركز القضاء بتلك الإجراءات، كما يرأس مجالس الدعاوى والشكاوى الاعتيادية ويبلغ قراراتها إلى القائمقام، ومسؤول عن الأمن في ناحيته، ويشرف على «تحصيلدارية» الأموال.

ونظراً لكثرة مهام مدير الناحية، ولعدم إعطاء أية فرصة لاستغلال سلطته ضد مصالح الناس والناحية، فقد نصت القوانين على منعه من توقيع أي جزاء على أي فرد أو التدخل في أمور الوظائف الأخرى(١٩).

قضاء الهفوف:

يقسم قضاء الهفوف إلى أربع نواح هي:

١) الهفوف.

٢) المبرز.

٣) باب الجفر.

٤) العقير.

---

(١٩) د. عبد العزيز نوار: نفس المصدر ص٣٦٠.

ويتولى متصرف الإحساء شخصياً شؤون أعمال قائمقام قضاء الهفوف ومدير ناحية الهفوف.

قضاء القطيف:

ويقسم قضاء القطيف إلى عدة نواح، ولكن ليس له تقسيمات إدارية أصغر منه، ولكنه يشمل جزر «تاورت، المسلمية، جنة»، ويتولى أعمالها قائمقام خاص به ومقره مدينة القطيف، وهو موظف مدني ليست له سلطة على الحامية العسكرية المتمركزة في قضائه، ولكنه يقوم بتصريف الشؤون المدنية لناحية العقير آمر الضبطية في ميناء العقير.

قضاء النجد:

يتألف قضاء نجد من:

١) شمر أو نجد الشمالية.

٢) القصيم أو نجد الوسطى.

٣) نجد الجنوبية.

قضاء قطر:

أصبحت قطر بعد دخولها تحت السيادة العثمانية، قضاء

يحكمها قائمقام يتبع لواء الإحساء، ويتبع قضاء قطر بعض القرى الصغيرة ويحكمها مدير يرجع في أموره إلى قائمقام القضاء(٢٠).

ويتألف قضاء قطر من:

١) البدع، مركز القضاء.

٢) الزبارة والعديد، واجهت الدولة العثمانية معارضة شديدة من بريطانيا عندما أرادت إنشاء ناحيتي الزبارة والعديد ولكنها أصرت على إنشائها.

٣) الوكرة: عندما عينت الإدارة العثمانية مديراً لناحية الوكرة فإن الحكومة البريطانية احتجت على تعيين متصرف الإحساء الشيخ عبد الرحمن بن قاسم بن ثاني مديراً للوكرة(٢١).

فقد جاء في رسالة و. أي. كرد قنصل البريطاني في البصرة إلى كابتن في هنت المساعد الأول للمقيم السياسي في الخليج العربي: يشرفني أن أعلمكم بأن سفير حكومة صاحب الجلالة يقدم الآن احتجاجات جديدة على تعيين عبد الرحمن في الوكرة(٢٢).

---

(٢٠) د. عبد العزيز محمد المنصور: نفس المصدر ص١٤١.

(٢١) د. فتوح عبد المحسن الخترشي، د. عبد العزيز محمد المنصور: مصادر تاريخ قطر ص٢٧ لبرقية رقم ١٥٥ مؤرخة في ٢٠ أغسطس ١٩٠٧.

(٢٢) د. فتوح عبد المحسن الخترشي، نفس المصدر ص١٢٨، برقية رقم ٢٠ مؤرخة في ١٢ أغسطس ١٩٠٣.

وكتب جي. سي. جاسكين، مساعد الوكيل السياسي في البحرين إلى كابتن هنت المساعد الأول للمقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي بقوله: وقد أيد الشيخ أحمد ما أخبرني به الشيخ قاسم عن تخليه للسلطة، وعن تعيين عبد الرحمن مديراً للوكرة براتب قدره ست ليرات عثمانية في الشهر ليخلف يوسف بك، وبعد شهر من ذلك كتب المتصرف يطلب تعهداً بحسن تصرف عبد الرحمن في المستقبل وضمان ولائه. ورداً عن ذلك أخبر الشيخ أحمد المتصرف بأن عبد الرحمن هو شيخ الوكرة ولا حجة لإعطائه لقب مدير أو دفع راتب له ولذا فإنه لا داعي أيضاً لإعطاء تعهد بولايته(٢٣).

المختار:

يتم تعيين رئيس يسمى المختار، وهو بدوره يختار أربعة من الشخصيات المحترمة الاختيارية الذين يعينهم الباب العالي، في حين يعتبرون البدو الرحل وأفراد القبائل غير المستقرين خاضعين للحكم العثماني. وتقوم الإدارة العثمانية في الإحساء بتقديم الهبات والأعطيات لقبائل الإحساء كالعجمان وبني هاجر وبني خالد وبني مرة، وقد بلغ ما كان يدفعونه حوالي (٥ر٤٣٧)

---

(٢٣) د. فتوح الخترشي: نفس المصدر ص١٣٢.

ليرة ذهبية عثمانية أي ما قيمته (٤٠٠) جنيه استرليني[٢٤].

(٢٤) ج. ج. لوريمر: نفس المصدر ص٨٥٥.

المجالس المحلية

أنشئت المجالس بموجب القانون الذي نص في توجيه أمور البلاد للموظفين الإداريين بالاشتراك مع الأهالي، وجعل لكل ولاية أو لواء مجلساً، وأيضاً للقضاء والناحية، أي أنه تشكيل هرمي تبدأ قاعدته من المجالس الاختيارية وتنتهي قمته بالمجلس الكبير، الذي يتألف في بغداد من مجلس الولاية برئاسة مدحت باشا، علماً بأنه لم يكن قادراً على القيام بمهامه نظراً لموافقة أعضائه على كل ما يريده الوالي مما جعله معطلاً حتى مجيء مدحت باشا(٢٥).

تتكون مجالس النواحي من إدارة خاصة، يتولى مدير الناحية رئاسته، ويضم أربعة مجالس من القرى التي تسمى مجالس اختيارية، ويحدد قائمقام القضاء زمان ومكان انعقاده الذي يجتمع أربع مرات في العام بمركز القضاء، على ألا تتجاوز مدة اجتماعه أسبوعاً واحداً في كل مرة، وتعتبر قراراته مهمة نظراً لتشكيله، لأن القانون نص على إصدار القرارات بأغلبية الأصوات(٢٦).

---

(٢٥) د. عبد العزيز نوار: نفس المصدر ص٣٦٢.

(٢٦) المصدر نفسه ص٣٦٢.

الدوائر المدنية

لم تختلف التنظميات والتقسيمات الإدارية في سنجق الإحساء عن التنظيمات المتبعة في مختلف الأقاليم والولايات العثمانية، والدوائر المدنية العادية في سنجق الإحساء والنظام الحكومي أقل تعقيداً مما هو متبع في ولاية العراق(٢٧)، ويتمركز النظام العثماني في مدينة القطيف(٢٨)، ومن أهم هذه الدوائر دائرة القضاء.

دائرة القضاء:

كانت السلطات العثمانية والمحاكم في سنجق الإحساء على غرار المحاكم القضائية في مختلف الأماكن من الولايات العثمانية(٢٩)، وممثل دائرة القضاء العام يقيم في مدينة القطيف التي هي مجمع دوائر ومحاكم العدل التي كانت ترسل القضاء إلى قطر والهفوف والعقير وغيرها(٣٠)، وتتبع المحاكم العثمانية قواعد

---

(٢٧) ج. ج. لوريمر: نفس المصدر ص٨٥٥.

(٢٨) د. عبد العزيز المنصور: نفس المصدر ص١٤٢.

(٢٩) ج. ج. لوريمر: نفس المصدر ص٨٥١.

(٣٠) د. عبد العزيز محمد المنصور: نفس المصدر ص١٤٢.

الفصل بينالسلطات التنفيذية والقضائية.

ومن أهم المحاكم في الولاية ديوان التمييز، ومن وظائفه النظر في الدعاوى القانونيةالمتعلقة بالأموال والأملاك والقضايا الجنائية التي حكمت فيها محاكم الألوية. وأحياناً كان القضاء معرضاً لبعض الضغوط التي تحول دون القيام بواجباته القضائية ونزاهته، نظراً لأخذ بعض القضاة للرشاوى، وأحياناً يضطرون إلى إصدار الأحكام حسب ميولهم أو المصالح السياسية في بعض الأحيان(٣١)، وسنجق الإحساء أيضاً كان له مجلس للتمييز.

دائرة الموانئ:

عين العثمانيون مدراء للإشراف على الموانئ، مثل ميناء القطيف وميناء العقير، والمدير العثماني لدائرة الموانئ اسمه رأس الليمان، وتم تعيين مدير لميناء الدوحة في قضاء قطر(٣٢).

دائرة المعارف:

وتدير دائرة التعليم العام المدارس في أماكن مختلفة في

---

(٣١) د. عبد العزيز نوار: نفس المصدر ص٣٦٦.

(٣٢) د. عبد العزيز المنصور: نفس المصدر ص١٤٢.

سنجق الإحساء وتهتم بالنشاط التعليمي برغم تواضعه أو التعليم البسيط والديني(٣٣).

دائرة البريد:

ليس هناك دائرة خاصة بالبريد أو التلغراف، ويرسل البريد الشخصي بالوسائل الخاصة، أما البريد الرسمي فيحمله ساع أو حامل خاص على حصان، ويختاره المتصرف من بين رجال القبائل الذين يحصلون على مرتب أو مساعدات مادية من الباب العالي، ويقوم الساعي بالحضور إلى مكتب المتصرف كل يوم لجمع البريد(٣٤).

أما رحلة البريد إلى القطيف من الهفوف فتكرر مرة كل أسبوع وتستغرق ثلاثة أيام، أما من القطيف إلى الدوحة في قضاء قطر فهي مرة كل شهر وتستغرق الرحلة بين ثلاثة أو أربعة أيام(٣٥)، ويرسل البريد الرسمي بين الهفوف والبصرة عن طريق البحرين.

واستمر العمل بهذا النظام البريدي منذ عام (١٨٧١) وحتى عام

---

(٣٣) المصدر نفسه ص١٤٢.

(٣٤) ج. ج. لوريمر: نفس المصدر ص٨٥٩.

(٣٥) د. عبد العزيز محمد المنصور: نفس المصدر ص١٤٢.

(١٩٠٥)(٣٦)، ولا يمكن للبريد العثماني أن يصل إلى الجهة المرسلة إلا إذا حمله الساعون من قبل أفراد البدو من القبائل المعروفة أو قاموا بحراسته.

الدائرة السنية:

تملك هذه الدائرة عدة مزارع في سنجق الإحساء وخصوصاً في قرية باب الجفرا، التي يبلغ محصولها السنوي من التمر (٢٠٠٠-٢٥٠٠)، ومن واحة القطيف يبلغ محصولها السنوي من التمر حوالي (١٦) قلّة، ويبلغ ثمن ما تجنيه الدائرة من التمور في الواحتين (٣٠٠٠) جنيه استرليني، سنوياً.

كما تمتلك الدائرة مزارع أرز في قرى «جيل، جليجلة، منيزلة، مطيرفي، مزاوي، شقيق (في واحة الإحساء)، ويبلغ إنتاجها السنوي (١٠٠٠) مسمية.

كما تمتلك الدائرة السنية (٢٥) منزلاً في القطيف ومدير أملاك الدائرة السنية هو نفسه مدير شرطة القطيف في العادة، ولكنه تغير فيما بعد وأصبح حاجي منصور باشا بن جمعة(٣٧).

---

(٣٦) ج. ج. لوريمر: نفس المصدر ص٨٥٩.

(٣٧) المصدر نفسه ص٨٥٩.

الدخل الوطني لسنجق الإحساء

أصبحت الإدارة العثمانية في سنجق الإحساء عبئاً مالياً على الحكومة المركزية في اسطنبول، وذلك نتيجة للمشكلات السياسية التي كان على الحكام المحليين مواجهتها، أما محاولات المتصرفين فقد استمرت في تطبيق توجهات الحكومة العثمانية لتنمية العوائد المالية لسنجق الإحساء، حتى تتوازن الواردات مع النفقات(٣٨).

أولاً: الزراعة والماشية

. يعد الدخل الوطني في سنجق الإحساء متواضعاً، نظراً للوضع الاقتصادي لهذا السنجق، فالزراعة تعتمد أساساً على التمور التي تشكل الغذاء الرئيسي، ولذا توجد منها أنواع كثيرة وذات جودة عالية. أما زراعة القمح والأرز والشعير فنطاقها محدود لا تكاد تسد النقص الداخلي، وهناك أنواع مختلفة من الفواكه، وتوجد الخضروات بشكل كبير.

وتوجد أعداد كبيرة من الماشية لدى سكان القرى المستقرين، وأعداد كبيرة من الجمال والخيول والأغنام لدى سكان البدو غير المستقرين في البادية.

ومن المعروف أن سنجق الإحساء يمتاز بأنواع جيدة من الحمير

(٣٨) ج. ج. لوريمر: القسم التاريخي ج٣ ص١٤٧٤.

وأيضاً أعدادها كبيرة، ولا سيما لو عرفنا أنها كانت من أهم وسائل النقل في تلك الفترة، والأنواع الجيدة من الحمير يطلق عليها اسم الحساوي، نسبة إلى الإحساء وهي من النوع الأبيض الممتاز، وسبب جودتها راجع إلى أنواع التمور والبرسيم التي تتغذى عليها، وتبلغ أثمانها من عشرة ريالات إلى مائة وخمسين ريالاً، وأعداد هذا النوع الجيد تبلغ (٣٢٠٠)، وأنواع الحمير الأقل جودة فلا تزيد أثمانها عن (١٠٦٥٠)، ويعتمد عليها أصحابها بشكل كبير، ومن الصعب الاستغناء عنها لاستعمالها في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية وخاصة في الحقول(٣٩).

وأعداد الجمال والخيول كبيرة ومن الصعب معرفتها بالدقة وخاصة لدى أفراد القبائل، أما أعداد الخيول لدى السكان المستقرين باستثناء خيول الإدارة العثمانية في سنجق الإحساء، فتبلغ حوالي (١٥٠) رأساً معظمها من الفرس، وهي من نوع العربي الأصيل التي يصعب الحصول عليها لارتفاع أثمانها.

وتوجد الخيول العادية بكثرة ويمكن الحصول عليها بأثمان تتراوح بين (٢٠ ـ ٤٠) ليرة عثمانية، والولايات العثمانية تستعمل هذا النوع الأخير الذي يمكنه اجتياز مسافة مائة ميل في غضون ثلاثة أيام بسهولة.

---

(٣٩) ج. ج. لوريمر: القسم الجغرافي ج٢ ص٨٤٧.

أما أنواع الجمال فهي من النوع المتوسط وبعضها جيدة، ولكن جودتها لا تصل في مستوى جمال عمان المعروفة، ولكن أصناف الجمال ذات الأقل جودة من عمان، توجد بكثرة في سنجق الإحساء، ويبلغ ثمن الجمل الجيد حوالي (٢٠) ليرة، وذلك كحد أدنى للسعر، وهناك أثمان أعلى من ذلك(٤٠).

ثانياً: الصناعة

لا توجد هناك صناعات كثيرة أو كبيرة، ولكنها مهمة، لأنها تغطي احتياجات المنطقة من الاستخدامات المحلية، إضافة إلى بعض الكماليات للفئة ذات الدخل الكبير وخاصة من اللؤلؤ والذهب، ويشتغل بعض سكان الإحساء المستقرون على ساحل البحر بالغوص على اللؤلؤ، ولكنهم لم يصلوا بعد إلى مستوى جيرانهم في الكويت أو البحرين أو قطر أو ساحل عمان (دولة الإمارات العربية حالياً).

وبلغ عدد السفن المستخدمة في الغوص على اللؤلؤ (١٦٧) سفينة يعمل عليها حوالي (٣٥٠٠) بحار لصيد اللؤلؤ، ومعظم السفن من الحجم الصغير، الذي يتسع في العادة لحوالي واحد

---

(٤٠) ج. ج. لوريمر: نفس المصدر ص٨٤٧.

وعشرين رجلاً(٤١).

وتصنع العباءات في مدينة الهفوف من الصوف، وهي من الصناعات المشهورة في شرق الجزيرة العربية، وترتفع أثمانها كلما ازداد مزيج الحرير مع الصوف، أو من الحرير والقطن في صناعتها. وتوشى العباءات أحياناً بخيوط من الذهب أو الفضة، وتصنع معظم الأدوات المستخدمة في المنازل من النحاس والقصدير، مثل آلات القهوة وأواني الطبخ وغيرها.

ثالثاً: التجارة

تتمتع مدينة الهفوف بمركز تجاري هام وسوق رئيسية للمناطق المجاورة، ومستودع لتجارة نجد الخارجية، ثم تأتي مدينة القطيف ولكنها بدرجة أقل، أما أهم موانئ سنجق الإحساء فهما ميناء العقير وميناء القطيف، ويستخدم الأول لتجارة الهفوف والأقاليم التابعة لها، ويستخدم الثاني للمناطق القريبة منه.

وحجم التجارة الخارجية يبلغ حوالي (٣٥) ألف روبية سنوياً، والتجارة في سنجق الإحساء تتم عن طريق البحرين حيث تتجمع البواخر القادمة والآتية من سنجق الإحساء.

وحاولت الإدارة العثمانية في عام (١٨٨٧) بذل جهود كبيرة

---

(٤١) المصدر نفسه ص٨٤٧.

لإنشاء ميناء في دارين على الساحل الشرقي، لتحويل تجارة الإحساء والنجد من البحرين إلى هذا الميناء الجديد، ولكن هذه الجهود لم تنجح، وبقيت البحرين تلعب الدور الرئيسي للتجارة والترانزيت، والتجارة القادمة والآتية من والي الإحساء(٤٢).

وتصدر سنجق الإحساء التمور والمنتوجات المتعلقة بها، وكذلك أعواد القصب والحصير والحمير والسمن والجلود والعباءات ومواد النخيل وسعفه للبحرين وإيران وتستعمل كأخشاب ووقود، وأيضاً تصدر مواد القصب إلى البحرين لصناعة الحصير، ويصدر الحصير إلى عمان وساحل عمان وقطر والبصرة، وتصدر الحمير والسمن والجلود إلى البحرين، والجلود إلى إيران، وتستورد سنجق الإحساء البضائع والأرز والقمح والشعير والقهوة والسكر والبهارات والمعادن والحديد وكلها تستورد من الهند عن طريق البحرين(٤٣).

المقايس والأوزان:

تستعمل بعض الوحدات القياسية المعروفة في شرق الجزيرة العربية، وهي نفس الوحدات القياسية في سنجق الإحساء، مثل

---

(٤٢) المصدر نفسه ج٣ ص١٤٧٤.

(٤٣) ج. ج. لوريمر: القسم الجغرافي ج٢ ص٨٤٨.

الذراع (وحدة قياسية طولية، وطول الذراع يساوي ١٨٣/٤ إنش تقريباً، أما في القطيف فطول الذراع يساوي ١٩٣/٤ إنش).

وتستخدم أنواع مختلفة من الأوزان ولكنها متعارف عليها في شرق الجزيرة العربية ولا تختلف كثيراً عن الأوزان المستخدمة في سنجق الإحساء، ولكنها ليست دقيقة، وتسمى الأوزان التي تستخدم في تجارة الجملة والمفرق «الأسقاط» وهي كالآتي(٤٤):

ربعة واحدة = ٠,٦٨ رطل.

ثمين واحد = ٢,٧٥ رطل تقريباً أو أكثر.

حقة واحدة = ٤ ربعة.

قياسة واحدة = ٨ ثمين أو ٨ حقة = ٢٣ رطلاً أو أكثر.

منّ واحد = ٢٤ قياسة = ٥٥٢ رطلاً تقريباً أو أكثر.

أوزان الذهب والفضة:

المثقال الشيرازي = ٢/٥ التولا الهندية.

المثقال الشيرازي = ٧٢ حبة.

أوزان الحبوب بالجملة:

الموسمية = ١٠ قياسة لوزن الأرز.

(٤٤) المصدر نفسه: ص٨٤٨.

الموسمية = ١٢ قياسة لوزن القمح.

الموسمية = ٢٣٠ رطلاً.

أوزان بيع التمور بالجملة:

الوزنة =١/٧ قياسة.

الوزنة = ٣٢/٧ رطل.

وتعتبر القياسة من أهم وأكثر الأوزان المستخدمة في سنجق الإحساء للبيع بالجملة.

الأوزان العادية للبيع بالمفرق:

القياس = ١,٠٧ رطل، ويعادل وزن ١٨ ريالاً.

القياس = ١.٢ مثقال شيرازي.

ألف واحد = ٢ قياس.

= ٢,١٤ رطل إنجليزي.

منّ واحد = ١٦ ألف.

منّ واحد = ٣٤,٣٧ رطل.

قلة واحدة = ٢ منّ.

قلة واحدة = ٦٨,٧٥ رطل.

ويستخدم القلة لبيع التمور بالجملة.

الأوزان المستخدمة للأغراض الخاصة وهي نوعان:

الوزن الأول للمعادن الثمينة من الذهب والفضة واللؤلؤ:

مثقال واحد مشخص أو أحمر = ٥٤ حبة.

مثقال واحد مشخص أو أحمر = ٣/١٠ من «التولا الهندية».

مثقال واحد شيرازي «محلي» = ٧٢ حبة.

مثقال واحد شيرازي «محلي» = ٢/٥ من «التولا الهندية».

خمسين واحد = ١٠ مثقال شيرازي.

خمسين واحد = ١,٦٠٥ أونى.

مية واحدة أو امية واحدة = ٢ خميس.

مية واحدة أو امية واحدة = ٣,٢٦ أونى.

الوزن الثاني في اللحم والسمك بالمفرق:

وقية واحدة = ٠,٦٨ رطل.

حقة واحدة = ٤ حقية.

حقة واحدة = ٢,٧٥ رطل.

منّ واحد = ١/٢ ١٢ حقة.

منّ واحد = ٣٤,٣٧ رطل.

ويعتبر المنّ من أهم واحدات الوزن المستخدمة في سنجق الإحساء.

العملة

تستعمل أنواع كثيرة ومختلفة من العملات في سنجق الإحساء، ومتفق عليها في التعامل المالي بين السكان المستقرين والقبائل الرحل، وهذا راجع للتجارة الخارجية مع الأقطار المجاورة والهند، وتأثيرها على التجارة الداخلية بالرغم من العملة الرسمية المعروفة «الليرة العثمانية» التي استخدمها سكان سنجق الإحساء والمناطق المجاورة لها حتى ما بعد زوال الحكم العثماني.

وهذا راجع ليس لكونها عملة بحد ذاتها، وإنما لقيمتها الذهبية، ويقتنيها معظم سكان الحضر والبادية وخاصة أفراد القبائل العربية، وتحتفظ بها النساء كحلية ذهبية للزينة والاستفادة من سعرها عند الحاجة لكونها ذات قيمة عالية، ولها معدلاتها النقدية في الأسواق العالمية حسب تقلب أسعارها في حين كانت الإدارات العثمانية تعمم استخدامها في معاملاتها الرسمية والشعبية(٤٥).

القرش العثماني:

لم يكن هذا القرش متداولاً لصغر حجمه، ولوجود عملات أخرى متداخلة، وبرغم استخدامها رسمياً من قبل الإدارة العثمانية في سنجق الإحساء في المعاملات الرسمية في دفتر الحسابات والسندات المالية.

---

(٤٥) د. عبد الفتاح أبو علية: تاريخ الخليج العربي ص٣٧٣.

البارة:

هي عملة أو وحدة نقدية أصغر من القرش وتساوي (١ . ٠) من القرش، و(٠،٠٠١) من الليرة، ويندر استعمالها، ولكنها على أية حال تشكل وحدة نقدية ذات حجم صغير، ولها استعمالاتها في سندات المالية.

المجيدي:

وهي أيضاً عملة عثمانية من الفضة وتنقسم إلى (١/٢، ١/٤، ١/٨) مجيدي(٤٦).

وتوجد عملات أخرى غير عثمانية وغير رسمية لكون سنجق الإحساء تحت السيادة العثمانية، ولكن اعتراف الإدارة والدولة العثمانية بتداولها ومعادلتها لعملتها العثمانية جعلها مستخدمة على نطاق واسع، نظراً لأن المناطق المجاورة والمراكز التجارية في شرق الجزيرة العربية بما فيها سكان وتجار الإحساء اعتادت على استعمالها منذ فترة طويلة.

كما أن هذه العملات تعتبر عالمية التداول(٤٧) لصدورها من دول تتمتع بالمكانة الاقتصادية والمالية مثل النمسا وبريطانيا وفرنسا والهند.

---

(٤٦) نفس المصدر ص٣٧٣.

(٤٧) المصدر نفسه ص٣٧٥.

ريال ماريا تريز:

من العملات المهمة والمعروفة والمستعملة بكثرة هو «ريال ماريا تريز» والذي يسمى أيضاً «دولار ماريا تريز» أو «ريال فرنسا». وتعتبر هذه العملة الأكثر شعبية، وهو مكون من الفضة الخالصة، ويساوي شلناً واحداً وعشرة بنسات وربع بريطانية، وكانت هذه العملة كثيرة الاستعمال في الجزيرة العربية وفي مراكزها وأسواقها التجارية، وخاصة لدى القبائل الحضرمية واليمنية في الربع الخالي مثل العوامر والمناهيل والرواشد والصيعر والكثير والكرب، والذين يرتادون أسواق الإحساء وشرق الجزيرة العربية.

الروبية الهندية:

تستعمل هذه العملة وتقبل أوراقها النقدية في سنجق الإحساء، وخاصة المدن التجارية مثل القطيف والهفوف، وهذا راجع لارتباط تجارتها مع مختلف المدن في شرقي الجزيرة العربية والبحرين والبصرة والهند وخاصة مدينة بومباي، وأرسلت إلى الإحساء (١٣٠٠٠) روبية هندية لشراء التمور في عام (١٩٠٥).

وتسمح الحكومة العثمانية بجباية الضرائب من الإدارة العثمانية في سنجق الإحساء بالروبية الهندية إضافة إلى العملة العثمانية، والتقييم الشعبي للروبية الهندية أعلى من السعر المعترف به رسمياً من قبل الإدارة العثمانية والذي يقره الباب

العالي ويعادله بنقدها في سنجق الإحساء[48].

الجنيه الذهبي البريطاني:

أو «البارون البريطاني» وهو عملة ذهبية ومعترف بها رسمياً وشعبياً، على الرغم من قلة تداولها.

وهناك عملات أخرى لا تسمح الحكومة العثمانية باستعمالها في الحسابات المالية والرسمية في الإدارة العثمانية في سنجق الإحساء، واستخدامها على النطاق المحلي ضيق وليس على المستوى الشعبي أو الرسمي أو التجاري.

وهذه العملات هي «المرضوف» و«المحمدية» وبالتالي هي ليست عملات مستعملة، وإنما متعارف عليها ومقبولة لدى بعض السكان في مدينة القطيف. وكذلك «البنتو» وهي عملة فرنسية نادرة الاستعمال، و«البيزا الحمراء» عملة عمانية سكت في عهد فيصل بن تركي السلطان العماني، وتستخدم على نطاق ضيق في سنجق الإحساء.

أما الطويلة:

فهي عملة على شكل العدد (٧) أو أشبه بملقط طوله إنش ونصف، وكتب بخط كوفي غير مقروء، وعرف بـ«طويلة آل

---

(٤٨) ج. ج. لوريمر: نفس المصدر ص١٨٥.

عريعر » نسبة إلى حكم بني خالد حكام الإحساء السابقين، الذين حكموا شرق الجزيرة العربية منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر، ويستخدم في الإحساء على نطاق واسع(٤٩).

معادلة العملات:

فيما يلي الجدول للعملات الرسمية وغير الرسمية المستعملة في سنجق الإحساء:

الاسم	التقييم العثماني الرسمي	متوسط الصرف في السوق	ملاحظات
مرضوف	١/١٢ من القرش الذهبي	١/٤ المحمدية	المرضوف والمحمدية وحدتان اسميتان بمدينة القطيف فقط
محمدية	١/٤ = =	١/٧٠ من الريال	
رسال	١/١٠ من الليرة	الوحدة المستعملة بالسوق	
روبية	٥١/٢ قرش ذهبي	٥/٧ من الريال	
طويلة	١١/٢٤١ من القرش الذهبي	١/١٠٠ من الريال لكنها تتراوح بين : ١/٧ و ١/١٢٠	

الليرة العثمانية = ١٠٠ قرش ذهبي.

الليرة العثمانية = ١٨ شلي انجليزي.

ريال ماريا تريزر = شلي واحد ١٠١/٤ بنسات.

الروبية الهندية = ريال ماريا تريزر (ريال فرنسا).

الروبية الهندية = ١/١٤ ليرة عثمانية.

ليرة واحدة عثمانية = ١٤ روبية هندية.

روبية هندية = ٥١/٥ - ٧ قرش عثماني.

روبية هندية = خمس أنات أو خمس بيزات عثمانية حمراء.

---

(٤٩) د. عبد الفتاح أبو علية: نفس المصدر ص٣٧٦.

النظام الضريبي

طبقت الحكومة العثمانية قانون الولايات وقانون الأراضي ضمن سياستها لتنفيذ القوانين الرسمية في التنظيم الإداري العثماني، وألغيت الضرائب التي لم ينص عليها القانون في ولاية العراق، أما في البصرة فقد فرض (١٥) قرش سنوي على كل دونم وتؤجر المساحة بأكملها دفعة واحدة.

وهذا ما جعل المزارعين يزرعون كافة الأراضي وخاصة البور، والمناطق البعيدة فرضت فيها على أشجار النخيل من (٤٠) بارة إلى (٣) قروش، حسب الإنتاج والتكاليف، واختلف الأمر في سنجق الإحساء نظراً لظروفه الخاصة، واقتصرت الحكومة على جباية ضريبة العشر على الحاصلات(٥٠).

وبرغم عدم وجود تفاصيل كاملة عن النظام المالي والضريبي، إلا أن الخزينة العثمانية في سنجق الإحساء اعتمدت على الزراعة، وخاصة محصول التمر الذي لم تجبَ ضرائبه بشكل دقيق في سنجق الإحساء، وبالنسبة للمحاصيل الزراعية الأخرى في واحة الهفوف «الحسا»، كانت الإدارة العثمانية تأخذ جزءاً معيناً منه، أما على محصول التمور فإن الإدارة تجبي ضرائب نقدية مباشرة.

وبذلت جهود لتحصيل متأخرات الضرائب الزراعية المقدرة

---

(٥٠) د. عبد العزيز نوار: نفس المصدر ص٣٧٩.

بمبلغ (١٧٠) ألف روبية عن القرى القريبة من واحة الهفوف، وحاولت الإدارة العثمانية تطبيق القوانين الجديدة والتي تنص على ضرائب الأرض والألوية والوصية، مما أدى إلى سخط سكان المنطقة، وخاصة بعد فتح مكتب في العاصمة «الهفوف»، لقسم تسجيل الأراضي والذي أدخل إلى العراق لأول مرة عام (١٨٨٩)، ومنها امتد إلى الإحساء باعتبارها جزءاً منها.

وفي عام (١٨٩٤) ازدادت المشكلات بين التجار وجامعي الضرائب، بسبب فرض ضريبة على التمور المصدرة إلى الخارج، وبدأ جامعو الضرائب يطالبون التجار بمتأخر عامين.

ورغم احتجاجات التجار وإرسال وفود لشرح مطالبهم، إلا أن الإدارة العثمانية في الإحساء حققت ما كانت تصبو إليه من الضرائب، وعندما حاول إبراهيم باشا المتصرف العثماني فرض مزيد من الضرائب على أفراد قبائل العجمان وآل مرة وغيرهم، فإنه استدرج إلى نزاع بين قبيلتين من قبائل المنطقة ومن ثم أقيل من منصبه بعد تلك الاضطرابات.

وفي نهاية عام (١٩٠٠) جاءت أوامر إلى متصرف الإحساء بجمع ضريبة قدرها (١٢) ألف ليرة لصالح الخزينة الحكومية في اسطنبول، مما أثار استياءً شديداً وخاصة من الأغنياء في سنجق الإحساء الذين كان يجب عليهم دفع هذه المبالغ.

وفي عام (١٩٠٣) قامت الإدارة العثمانية بإحصاء أشجار النخيل، وهذا الإجراء أدى إلى زيادة عدد الأشجار الخاضعة للضريبة فيما بعد، مما زاد نسبة الإيرادات من الضرائب(٥١).

وتدفع ضرائب عن سفن صيد اللؤلؤ بمقدار نصف ليرة عثمانية ذهبية، عن طريق مالك السفينة التي تمارس صيد الؤلؤ في أوائل كل موسم للغوص، بغض النظر عن حجمها سواء كانت كبيرة أو صغيرة(٥٢). وبلغ مقدار الضرائب التي جمعت على سفن الغوص على اللؤلؤ في عام (١٩٠٥) حوالي (٥٧) جنيهاً استرلينياً(٥٣).

لا تدار الجمارك في الإحساء حسب الأنظمة المتبعة في مختلف المناطق والإدارات العثمانية الأخرى، وإنما تباع في المزاد العلني من قبل المتصرف العثماني الذي يبلغ النتيجة لرئيس دائرة الجمارك في عاصمة الولاية بغداد، ويتلقى منها الأوامر والتعليمات بهذا الخصوص، وفي إحداى المزادات دفع أحد تجار القطيف مبلغ (١٣٥٠٠) ليرة عثمانية لعام (١٩٠٥) مقابل جمارك السنجق.

وخلال العامين (١٩٠٥-١٩٠٦) ارتفعت نسبة دخل الجمارك بزيادة

---

(٥١) ج. ج. لوريمر: القسم التاريخي ج٣ ص١٤٧٦.

(٥٢) د. عبد الفتاح أبو علية: نفس المصدر ص٣٧٤.

(٥٣) ج. ج. لوريمر: نفس المصدر ج٢ ص٨٥٩.

قدرها (٣٧٪) عما كانت عليه في العام الماضي، ثم ارتفعت في خلال العامين (١٩٠٦-١٩٠٧) بنسبة (١٢٪)، وعندما حاولت الإدارة العثمانية في عام (١٩٠٥ و١٩٠٦) إجراء إحصاء لسكان الإحساء فإنهم رفضوا، لأنه كان واضحاً أن الإدارة العثمانية تريد فرض ضرائب على الرؤوس، ولكن الاضطرابات العنيفة التي اندلعت في الهفوف والمبرز أوقفت ذلك(٥٤).

كما كان العثمانيون يفرضون ضرائب باهظة في قضاء قطر، حتى أنها كانت تدفع سنوياً مبلغاً يتراوح بين تسعة آلاف وعشرة آلاف غران(٥٥).

لم تكن تكفي الإيرادات من الضرائب للنفقات والمصروفات الإدارية العثمانية في سنجق الإحساء، بل كانت عبئاً على الحكومة العثمانية.

وقال المتصرف السابق لسنجق الإحساء في بيان له في البحرين، بأن الدخل السنوي والإيرادات التي كانت تجبيها الإدارة العثمانية في سنجق الإحساء بلغت (٦٠) ألف ليرة عثمانية أي (٥٤) ألف جنيه استرليني في عام (١٩٠٣)، في حين كانت المصروفات التي صرفت على النفقات العسكرية فقط حوالي (٥٤)

---

(٥٤) ج. ج. لوريمر. القسم التاريخي ج٣ ص٤٧٦.

(٥٥) د. عبد العزيز محمد المنصور: نفس المصدر ص١٤٦.

ألف ليرة عثمانية أي بقي منها (٦) آلاف ليرة عثمانية، وهي بالتالي لم تكن تكفي لتغطية النفقات الإدارية المدنية، علماً بأن الهبات والأعطيات التي كانت الإدارة العثمانية في سنجق الإحساء تدفعها لرجال القبائل تزيد كثيراً عما كانت تجبيه من الضرائب في المنطقة(٥٦).

(٥٦) ج. ج. لوريمر: القسم الجغرافي ج٢ ص٨٥٩.

الإدارة العسكرية العثمانية

اهتمت الحكومة العثمانية بالإدارة المدنية، وحافظت عليها عن طريق الإدارة العسكرية، وكان المتصرف العثماني يعتبر رئيساً للسلطة المدنية والعسكرية ومقره العاصمة «الهفوف»، وتحت إمرته القوة العسكرية لسنجق الإحساء وقائمقامية قطر(٥٧)، والتي تتألف من أربع حاميات منها حاميتان من المشاة النظاميين، وفصيلتان من الفرسان وبطارية واحدة للمدفعية الخفيفة التي تجرها البغال ويسمى عند العثمانيين «المدفعية الجبلية»، ويوجد مدفعان في مدينة الدوحة عاصمة قضاء قطر.

ويتناوب الجنود بالقيام في واجباتهم على فترات مختلفة انطلاقاً من مقرهم الرئيسي في مدينة البصرة، كما يذهبون إليها في فترات الراحة(٥٨)، ويتم انتقالهم عادة عن طريق السفن المحلية.

ليس من المفروض أن تبقى أية وحدة عسكرية في سنجق الإحساء تزيد عن عامين، إضافة إلى القوات النظامية توجد قوة مساعدة من أفراد البدو يبلغ عددهم خمسين يعملون كمرشدين للطرق في الصحراء، وهم من القبائل المعروفة، ويركبون الجمال ويتسلحون بالبنادق.

---

(٥٧) د. عبد العزيز محمد المنصور: نفس المصدر ص١٤٢.

(٥٨) المصدر نفسه.

وتوجد أيضاً قوة من أفراد الضبطة (الشرطة) وهي مكملة للحاميات العسكرية، ومن أهم واجباتها الحفاظ على الأمن والاستقرار في المدن.

وتتمركز في المواقع الصغيرة المهمة لحماية الطرق والقرى وتوفير الحراسة اللازمة للقوافل والمسافرين، وتتألف من ست سرايا من الشرطة الآتية من مقرها الرئيسي في البصرة وأربع سرايا تتألف من الفرسان.

ويتقاضى الفارس راتباً شهرياً يقدر بحوالي ثلاثين روبية، والشرطي العادي حوالي خمس عشرة روبية، وكلاهما يرتديان الملابس العسكرية ويحملان البنادق من نوع واحد «سنايدر».

وفيما يلي جدول لتوزيع أماكن وأفراد القوات العسكرية والضبطة «الشرطة» في سنجق الإحساء(٥٩).

---

(٥٩) ج. ج. لوريمر: المصدر نفسه ص٨٥٧.

المنطقة	المركز	الحامية العسكرية	حامية الشرطة
الهفوف	كوت الهفوف	كتيبة مشاة. فصيلة فرسان. بطارية مدفعية	لا يوجد
الهفوف	قصر الخزام	١/٤ كتيبة مشاة	٢٥ من الخيالة
الهفوف	قصر العبيد	لا يوجد	١٠٠ شرطي
المبرز	في المدينة	لا يوجد	من الخيالة و١٠ غيرهم
=	قصر ساهود	١/٤ كتيبة مشاة	٢٥ من الخيالة
واحة الحسا	قصر اللويمي	١/٤ كتيبة مشاة	=
=	قصر الشرقي	١/٤ كتيبة مشاة	=
=	قرية باب الجفر	لا يوجد	٥٠خيالة و١٠غيرهم
=	قرية مركز	=	٢٥خيالة و١٠غيرهم
ميناء العقير	=	=	٥٠خيالة و١٠غيرهم
القطيف	كوت القطيف	مفرزة ٥٠ هندياً من المشاة من كتيبة عانك	٣٦ غير خيالة
عانك	=	كتيبة مشاة	١٥٠خيالة منهم٥ شياه
سيهات	=	لا يوجد	مفرزة خيالة يعاونون في أعمال الجمارك
جزيرةتاروت	=	=	١٠ غير خيالة
جزيرة جنة	=	=	٣ غير خيالة
جزيرة المسلمية	=	=	= =

وتتبع الكتيبة المتمركزة في مدينة الدوحة بقضاء قطر لقيادة الإدارة العسكرية في سنجق الإحساء، ونلاحظ بأن الحكومة

العثمانية اكتفت بوضع بعض الحاميات في قضاء الهفوف والقطيف وقطر برغم قلتها، إلا أنهم خفضوا أعدادها لعدم ملائمة الأجواء الحارة بالنسبة للجنود العثمانيين الذين اعتادوا الأجواء الباردة في الشمال، إضافة إلى قلة الموارد الطبيعية والدخل القومي، مما يتطلب نفقات عسكرية باهظة للقوات العسكرية في الوقت الذي لا توجد أية جدوى من بقائها، مما أدى إلى خفضها بل إن بعض الحاميات لم تكن تتجاوز بضع عشرات من الجنود.

حكام سنجق الإحساء

حكم رؤوف باشا خلفاً لمدحت باشا الذي ترك العراق عام (١٨٧٢) ثم جاء بعده نافذ باشا.

بركة بن عريعر (١٨٧٤ـ١٨٧٥):

عندما اتضح للحكومة العثمانية بأن سنجق الإحساء عبء على الدولة وأن الدخل القومي فيها لا يسد احتياجات الإدارة العثمانية، فإنها قررت إدخال تعديلات لتخفيف العبء المالي بخفض النفقات المالية والعسكرية وسحب معظم القطعات العسكرية من سنجق الإحساء، وتعيين أحد شيوخ القبائل العرب المحليين متصرفاً، وهو الشيخ بركة بن عريعر(٦٠) شيخ قبيلة بني خالد، الذين كانوا يحكمون الإحساء منذ القرن السادس عشر، بدلاً من المتصرف التركي الأصل.

أي أنهم فضلوا أن تكون الإدارة العثمانية في سنجق الإحساء تحت حكم العرب المحليين، وذلك عندما وصل ناصر باشا شيخ المنتفق إلى ميناء رأس التنورة بقيادة الأسطول البحري وبصحبته أحمد باشا القائد العثماني في سنجق الإحساء.

وعقد مؤتمراً جمع فيه كبار مشايخ الإحساء، وأعلن فيهم تعيين بركة بن عريعر متصرفاً على الإحساء، ثم عاد بعد ذلك إلى

---

(٦٠) د. صلاح العقاد: نفس المصدر ص١٧٥.

البصرة(٦١).

ولكن هذه السياسة لم تنجح فأعاد العثمانيون النظر فيها ومن ثم بدأوا في تعيين الأتراك في المراكز الإدارية العليا.

فريد باشا (١٨٧٥-١٨٧٦):

حدثت بعض الاضطرابات في أواخر عام (١٨٧٤)، بعدما سحب العثمانيون معظم قواتهم من الإحساء، مما شجع بعض القبائل لإعلان التمرد وقيام الثورة وخاصة قبائل عجمان ضد بركة بن عريعر زعيم قبيلة بني خالد المتصرف العثماني.

وهنا طلبت الحكومة العثمانية من الشيخ ناصر السعدون شيخ قبيلة المنتفق الذي كان قد عين الشيخ بركة متصرف الإحساء، أن يتحرك لإنقاذ الموقف، وفعلاً استطاع الشيخ ناصر السعدون المنتفق أن يقضي على الاضطرابات(٦٢)، ويعيد الاستقرار والأمن إلى سنجق الإحساء، وعين فريد باشا متصرفاً على الإحساء ثم رجع بقواته من قبائل المنتفق العربية إلى البصرة، وبعدها بقليل فصلت الحكومة العثمانية بعض الأقاليم التابعة لبغداد إلى

---

(٦١) د. صلاح العقاد: نفس المصدر ص١٧٥.

(٦٢) محمد سعيد المسلم: المرجع السابق ص١٩٠.

البصرة التي حولتها إلى ولاية مستقلة(٦٣) وضم إليها الإحساء والنجد وعين ناصر السعدون زعيم قبائل المنتفق أول والي عربي عليها.

سعيد بك (١٨٧٧_٧٦) (١٨٨١_٨٠):

عندما عين سعيد بك متصرفاً للسنجق عام (١٨٧٦)، طلب الأمير عبد الله بن فيصل آل سعود من الحكومة العثمانية تعيينه متصرفاً على الإحساء، ولكن الباب العالي رفض طلبه، واستمر سعيد بك متصرفاً حتى عام (١٨٧٧) ثم استدعي إلى اسطنبول بعدما نجح في الإدارة العثمانية للسنجق وذاع صيته.

وخلفه في المتصرفية في عام (١٨٧٧_١٨٧٩) أحد المواطنين من بغداد، ولم يكن تركياً ولكنه نجح في عمله كإداري متسماً بالذكاء والنشاط واكتسب سمعة جيدة لدى سكان الإحساء، ولكن الباب العالي عزله، لماذا ؟ قد يكون لعلاقته الجيدة مع المواطنين العرب سكان الإحساء.

وأعيد تعيين سعيد بك متصرفاً من جديد للسنجق في عام (١٨٨٠_١٨٨١)، واستمر يعمل بنجاح ويتمتع بالسمعة الحسنة لدى السكان حتى عزل عام (١٨٨١).

---

(٦٣) جرامي سالدانا: الشؤون القطرية ص٤٤.

وفي نفس العام ضمت الإحساء من جديد إلى ولاية بغداد، وأرسل عبد الغني باشا من اسطنبول يخلف سعيد بك، ولكن ثورة قبيلة العجمان عام (١٨٨٠) أدت إلى إقالته وتغريمه من قبل قائد القوات العثمانية في الإحساء.

ومن ثم عزل وأعيد سعيد بك للمرة الثالثة متصرفاً لسنجق الإحساء (١٨٨١ـ١٨٨٥)، واستمر في الحكم كمتصرف بنفس الكفاءة العالية والإدارة الناجحة حتى عام (١٨٨٥)، علماً بأنه فصلت البصرة والإحساء من جديد عن بغداد وأصبحت ولاية للمرة الثانية(٦٤).

نظيف باشا (١٨٨٥ـ١٨٨٦):

عين نظيف باشا في نوفمبر (١٨٨٥)، خلفاً لسعيد باشا، ولكنه لم يستمر طويلاً وانتهت مدة متصرفيته عام (١٨٨٦).

محمد صالح باشا (١٨٨٧ـ١٨٩٠):

أيضاً لم يستمر حكم المتصرف محمد صالح باشا طويلاً، وظل من مارس (١٨٨٦) حتى أوائل عام (١٨٨٧).

---

(٦٤) ج. ج. لوريمر: القسم التاريخي ج٣ ص١٤٧١.

رفعت بك (١٨٨٧ـ١٨٩٠):

استمر رفعت بك كمتصرف لسنجق الإحساء حوالي ثلاثة أعوام تقريباً من أوائل عام (١٨٨٧) إلى يناير عام (١٨٩٠)، وكان من الإداريين الناجحين في الإحساء، ولكنه عزل بسبب خلافه مع الإدارة العسكرية في الإحساء، إضافة إلى انتقال نافذ باشا والي البصرة الذي تربطه علاقة برفعت كما زار الإحساء أثناء حكمه.

عاكف باشا (١٨٩٠ـ١٨٩١):

جاء عاكف باشا عام (١٨٩٠) واستمر كمتصرف حتى أوائل عام (١٨٩١)، وهو من الضباط العثمانيين الأكفاء، وكان لديه برامج وتنظيمات إدارية للإصلاح السياسي وتوسيع السيادة العثمانية ولكنه عجز عن تنفيذها لاعتلال صحته، مما دفعه لترك منصبه كمتصرف، وأثناء عودته في الطريق توفي قبل أن يدرك منزله.

سعيد بك (١٨٩١ـ١٨٩٤):

تولى سعيد بك في عام (١٨٩١) كمتصرف للمرة الثالثة، واستمر في منصبه حتى قدم استقالته في أبريل عام (١٨٩٤)، وفي تلك الفترة قام سعيد بك بجهود كبيرة لتحسين الإدارة العثمانية وإدخال بعض التعديلات، ونقل قائمقام القطيف في

يوليو (١٨٩٣)، وعين محله رؤوف أفندي في يناير (١٨٩٤)، كما قام أثناء حكمه والي البصرة بزيارة إلى سنجق الإحساء واستمر هناك من أكتوبر عام (١٨٩٢) إلى مايو (١٨٩٣).

إبراهيم باشا (١٨٩٤ـ١٨٩٦):

استمر إبراهيم باشا متصرفاً للإحساء لمدة عامين، علماً بأنه كان يعمل في الحديدة باليمن قبل مجيئه إلى الإحساء.

سعيد بك (١٨٩٦ـ١٩٠٠):

للمرة الرابعة عين سعيد بك في هذا المركز والذي استمر حتى عام (١٩٠٠)، عندما أحيل إلى التقاعد بسبب مؤامرات القائد العسكري العثماني في الإحساء توفيق بك، الذي استاء من سياسة سعيد بك التي اعتمدت على تكوين قوات عسكرية من القبائل العربية المحلية.

وقد أثار ذلك القائد العثماني توفيق بك، الذي استطاع إقناع الباب العالي بأن سياسة سعيد بك قد تقوض الإدارة العثمانية الوجود العسكري، نتيجة لتسامحه مع عرب الإحساء في استيراد الأسلحة بكميات كبيرة، أما سعيد بك المتقاعد فقد توفي في بغداد عام (١٩٠٥).

توفيق بك (١٩٠٠-١٩٠١):

بعد إحالة سعيد بك للتقاعد خلفه القائد العسكري العثماني في الإحساء توفيق بك كمتصرف، ولكنه لم يستمر إلا إلى سبتمبر (١٩٠١)، لعدم احترامه لرعاياه من السكان عندما استبد بهم، وساد نوع من السخط الشامل وأصبح غير مرغوب فيه، مما أدى إلى عزله من منصبه كمتصرف للإحساء.

موسى كاظم باشا (١٩٠١-١٩٠٢):

عين موسى كاظم باشا متصرفاً على الإحساء، ولكنه لم يستطع حفظ الأمن والاستقرار لحدوث بعض الفساد في إدارته، مما أضعف صيتها لدى سكان الإحساء وتجرأ زعماء القبائل على الاستهانة بها والتمرد على الإدارة العثمانية.

واعتدى بعض القبائل على الحاميات العسكرية العثمانية، وقتلوا خمسين رجلاً بينما كانت الحامية في طريقها من العقير الهفوف لحماية القافلة التجارية التي اعتادت أن تقوم بالدورية والحماية كل أسبوع(٦٥).

وهذا أثار سخط الوالي العثماني الذي اضطر إلى عزل المتصرف موسى كاظم باشا، وتعيين السيد طالب النقيب باشا.

---

(٦٥) محمد سعيد المسلم: نفس المصدر ص١٩١.

السيد طالب باشا (١٩٠٢-١٩٠٥):

تولى السيد طالب باشا ابن نقيب البصرة كمتصرف لسنجق الإحساء عندما وصل إليها في يونيو (١٩٠٢)، واستطاع قمع حركات تمرد القبائل العربية وصادر مواشيهم ووطد الأمن بعدما قام بجهود كبيرة في حل المشكلات وتسوية الخلافات القبلية.

نجيب باشا (١٩٠٥-١٩٠٧):

تولى نجيب باشا سنجق الإحساء واستمر يحكم كمتصرف من عام (١٩٠٥) إلى (١٩٠٧)، ولكن الفوضى والاضطراب عادا من جديد بعد عزل طالب باشا النقيب واستمر في التزايد.

قضاء قطر

ضاق الشيخ محمد بن ثاني من الإدارة العثمانية بعدما كان قد رحب بها كوسيلة للتخلص من تبعيته للبحرين والاستقلال عن آل خليفة وتكوين حكم خاص له ولأسرته، ولوقف الضغط البريطاني، وكان يخشى أن تظهر عنه بادرة التذمر أو التخلص من العثمانيين مما قد يؤدي إلى ترحيله ونفيه إلى اسطنبول، والضابط العثماني كان يصر على استشارته في جميع المسائل الخاصة بالحاكم والإدارة في قضاء قطر.

ولكن ابنه قاسم نجح في كسب تأييد العثمانيين الذين عينوه قائمقام قطر عام (١٨٧٦)، بدلاً من والده، وكان قاسم بن محمد بن ثاني خلال الفترة الأولى الرجل الأول في قضاء قطر، ويدير جميع شؤونها ولم تكن للعثمانيين سوى بعض الحاميات العسكرية، وكان أخوه أحمد يساعده في الإدارة(٦٦).

عندما حدث سوء التفاهم مع الباب العالي فإنه قرر عزله وتعيين محمد عبد الوهاب الفيحاني من قبيلة السبع قائمقام قطر، وهو من أهم الشخصيات المعروفة في قطر، ولكن هذا المخطط لم ينجح ولهذا قام والي البصرة محمد حافظ باشا

---

(٦٦) د. عبد العزيز محمد المنصور: نفس المصدر ص١٤٦.

شخصياً بحملة تأديبية ووصل قطر في شهر فبراير عام (١٨٩٣)، وأثناء المحادثات مع ممثل قاسم وأخيه الشيخ أحمد قام باعتقاله مع بعض أعيان البلاد، مما أدى ذلك إلى صدام بين الجيش العثماني وأفراد القبائل القطرية الذين أوقعوا هزيمة كبيرة واستولوا على أسلحة الجيش العثماني.

وأرغم الوالي على إطلاق سراح الشيخ أحمد وأعيان البلاد، في حين أرسل قاسم بن محمد بن ثاني شكوى إلى السلطان عبد الحميد الثاني ضد الوالي الذي حمله جميع مسؤوليات تخريب الدوحة والمشكلات التي أثارها، وقد نجحت الشكوى وعزل الوالي(٦٧) بعد فترة واستمر قاسم في الحكم كقائمقام.

---

(٦٧) المصدر نفسه ص١٥٢.

قضاء نجد

عند مجيء مدحت باشا إلى الإحساءعام (١٨٧١)، كان أفراد القبائل النجدية قد تمردوا على سعود بن فيصل آل سعود، وعين أهل الرياض عمه عبد الله بن تركي، الذي كان قد أرسل يخبر محمد نافذ باشا بالأمر، فعينه مديراً لناحية الرياض ونائباً عن القائمقام الرسمي عبد الله بن فيصل الذي عينه مدحت باشا، وسلخ عنه الإحساء ولهذا فإنه رفض التعيين وأصر على ضم الإحساء إليه.

وذلك الأمر لم يوافق عليه مدحت باشا فقرر إعادة الإحساء إلى السيادة العثمانية المباشرة، وأصدر أوامره بإنهاء حق عبد الله وأسرة آل سعود في السيادة على الإحساء(٦٨).

لم يع عبد الله بن فيصل سياسة وخطط مدحت للإصلاح الإداري والتنظيم السياسي التي طبقها في بغداد والبصرة والكويت، وعين مدحت، نافذ باشا قائمقام نجد، وقبل أن يغادر مدحت الإحساء، تسابق كل من الأخوين سعود وعبد الله أبناء فيصل آل سعود إلى التفاهم معه، وقدم سعود عريضة موقعة من قبل شيوخ

---

(٦٨) د. محمد عرابي نخلة: نفس المصدر ص١٧٥.

قبائل نجد يطلبون إسناد قائمقامية نجد إلى سعود في إطار التبعية العثمانية.

ووافقت الحكومة العثمانية على تعيين سعود قائمقام لقضاء نجد، على أساس أن يدفع الضريبة السنوية مثلما كان يدفعها أبوه فيصل آل سعود، وأن يقدم رهائن إلى والي بغداد ليضمن استمرار ولائه، وأرسل أخوه عبد الرحمن بن فيصل آل سعود رهينة إلى بغداد الذي استمر هناك حتى عام (١٨٧٤) حين أطلق سراحه(٦٩).

---

(٦٩) د. عبد العزيز نوار: نفس المصدر ص١٣٤.

النتائج

نتوصل من خلال هذه الدراسة لعدة نتائج أهمها، عدم نجاح العثمانيين برغم جهودهم الكبيرة وخاصة من قبل مدحت باشا في تحقيق أهدافهم للإصلاح وتطبيق التنظيمات الإدارية حسب المفهوم العثماني، الذي كانوا يسعون إليه من خلال حكمهم للإحساء، وذلك راجع لعدة أسباب منها ما يلي:

أولاً: قلة الإيرادات المالية، حيث أنها لم تكن تسد النفقات اللازمة للإدارة العثمانية، مما شكل عبئاً على الحكومة المركزية في اسطنبول، وهذا ما أدى فيما بعد إلى عدم الاهتمام الكافي لهذا الإقليم.

ثانياً: نلاحظ أن معظم الذين تقلدوا الوظائف الإدارية وخاصة العليا كانوا من الجنس التركي وليس من العرب المحليين، ما عدا حكام قضاء قطر من أسرة ثاني وقضاء نجد من أسرة آل سعود والكويت من آل الصباح، وبعض المتصرفين مثل بركة بن عريعر وطالب النقيب، وناصر باشا السعدون زعيم قبيلة المنتفق الذي كان أول والي عربي للبصرة.

ولهذا كان من أهم أسباب عدم نجاح الإدارة العثمانية في شرق الجزيرة العربية عدم اعتماد الحكومة العثمانية على السكان المحليين من العرب وإشراكهم في الإدارة والتنظيم والإعداد والتخطيط لحكم منطقتهم، مما أدى إلى نتائج سلبية وقيام اضطرابات من قبل القبائل العربية، ومع استمرارها أدى إلى

تقويض ونهاية الحكم الإداري والعسكري العثماني للإحساء.

ثالثاً: عدم استمرار المتصرف في مركزه لفترة طويلة، فقد بلغ عدد المتصرفين في الفترة من (١٨٧١) إلى (١٩٠٧) أكثر من عشرين متصرفاً لسنجق الإحساء، وهذا راجع للسياسة العثمانية عامة والمتبعة في معظم الأقاليم والمتمثلة في عدم استمراريتهم في هذا المنصب لفترة طويلة، خوفاً من الانفصال وإقامة علاقة مع الأهالي.

وعلى كل حال فإن عدم استمرارهم في المركز لا يساعد على تطورالأقاليم، وبالتالي يؤدي إلى اضطراب الأوضاع الإدارية لعدم ثبات واستقرار الحاكم، وبالتالي ظهور القلاقل والمشكلات لفشل الإدارة في معالجتها لعدم خبرتها الطويلة.

رابعاً: معارضة بريطانيا للوجود العثماني في شرق الجزيرة العربية الذي هدد نفوذها السياسي الاستعماري في البحرين وساحل عمان (دولة الإمارات العربية المتحدة حالياً) وعمان وحضرموت والكويت بعد عام (١٨٨٩).

ونظراً للضغوط السياسية البريطانية من قبل حكومة الهند الممثلة في مقيمها السياسي في الخليج العربي ووكلائه من جهة، والسفير البريطاني في اسطنبول وقناصلها في البصرة وبغداد، وعلى رأسهم وزير الخارجية والمستعمرات البريطانية، كل ذلك

دفع إلى تحجيم النفوذ العثماني وإداراته.

خامساً: مساعدة بريطانيا لبعض شيوخ القبائل الحكام المحليين للخروج على السياسة العثمانية، ففي البداية كانت معارضتهم سلمية وفي الخفاء، ومع ازدياد وتقوية روابطهم مع بريطانيا، وعلى رأسهم الشيخ مبارك آل الصباح حاكم الكويت وقاسم بن محمد بن ثاني حاكم قطر وعبد العزيز آل سعود (ابن سعود) الذي كان يرتبط بعلاقة قوية مع البريطانيين منذ وجوده في الكويت كلاجئ، وحتى وصوله إلى الحكم في نجد وخاصة مع «برسي كوكي» المقيم السياسي للاستعمار البريطاني في الخليج العربي والذي ساعد ابن سعود في القضاء على النفوذ العثماني من الإحساء ومن ثم ضد ابن رشيد حليف العثمانيين.

وهذا كان من أهم أسباب زوال الإدارة والحكم العثماني من الإحساء، وأعقب ذلك مباشرة عقد معاهدة «دارين» بين الاستعمار البريطاني وابن سعود عام (١٩١٥) والتي أصبح بموجبها ابن سعود مثل بقية حكام وأمراء شرق الجزيرة العربية تحت حماية الاستعمار البريطاني.

المراجع

١) جي. أي. سالدانا: الشؤون القطرية (١٨٧٣ـ١٩٠٤). لجنة كتابة التاريخ. الدوحة ١٩٧٦.

٢) ج. ج. لوريمر: دليل الخليج. القسم التاريخي والجغرافي. مكتب حاكم قطر ترجمة وطبع. الدوحة.

٣) جمال زكريا قاسم (دكتور): الخليج العربي عصر التوسع الأوربي الأول. دار الفكر العربي. القاهرة ١٩٨٥.

٤) صلاح العقاد (دكتور): التيارات السياسية في الخليج العربي. مكتبة الأنجلوا المصرية. القاهرة ١٩٧٤.

٥) عبد العزيز محمد المنصور (دكتور): التطور السياسي لقطر (١٨٦٨ـ١٩١٦)، ذات السلاسل. الكويت ١٩٨٠.

٦) عبد العزيز نوار (دكتور): داوود باشا.

٧) عبد العزيز نوار (دكتور): تاريخ العراق الحديث. دار الكتاب العربي. القاهرة ١٩٦٨.

٨) عبد الفتاح أبو علية (دكتور):

٩) فتوح عبد المحسن الخترشي (دكتورة)، عبد العزيز محمد المنصور (دكتور): مصادر تاريخ قطر (١٨٦٨ـ١٩١٦)، الطبعة الثانية. ذات السلاسل. الكويت ١٩٨٤.

١٠) محمد عرابي نخلة (دكتور): تاريخ الإحساء السياسي (١٨١٨ـ١٩١٣). ذات السلاسل. الكويت ١٩٨٠.

الفهرس

صدر في هذه السلسلة

ابن ماجد الملاح الفلكي
الأفلاج في مدينة العين
إمارة أبوظبي في عهد زايد بن خليفة
الأمن السياسي لدول مجلس التعاون
التدخل الفارسي في الشؤون العمانية
تطور السياسة الإيرانية تجاه البحرين
الحياة الإدارية في سنجق الإحساء العثماني
الحياة الفكرية في شرق الجزيرة العربية في العهد العثماني
سقوط الحكم البرتغالي في الخليج العربي
السلطان سعيد والعلاقات العربية ـ الأفريقية
السياسة العثمانية تجاه الخليج العربي
الصراع العثماني ـ البرتغالي في الخليج العربي
العلاقات العربية ـ الاسبانية
مشكلة الرعايا البريطانيين من التجار الهنود في قطر
الموقف البريطاني من الوجود العثماني في الإحساء وقطر

صدر للمؤلف

ابن ماجد الملاح الفلكي
أشراف حضرموت ودورهم في نشر الإسلام بجنوب شرق آسيا
الأفلاج في مدينة العين
الأقلية الإسلامية في بلغاريا
إمارة أبوظبي في عهد زايد بن خليفة
الأمن السياسي لدول مجلس التعاون
التاريخ المعاصر لدولة الإمارات العربية المتحدة
التدخل الفارسي في الشؤون العمانية
تطور السياسة الإيرانية تجاه البحرين
التطورات السياسية في دولة الإمارات العربية المتحدة
الحياة الإدارية في سنجق الإحساء العثماني
الحياة الفكرية في شرق الجزيرة العربية في العهد العثماني
سقوط الحكم البرتغالي في الخليج العربي
السلطان سعيد والعلاقات العربية ـ الأفريقية
السياسة العثمانية تجاه الخليج العربي
الصراع العثماني ـ البرتغالي في الخليج العربي
العلاقات العربية ـ الاسبانية
العلاقات العربية ـ الإيرانية
مشكلة الرعايا البريطانيين من التجار الهنود في قطر
الموجز في تاريخ الإمارات
الموقف البريطاني من الوجود العثماني في الإحساء وقطر

